علماء العرب
11

الدميرى
عالم الحيوان



تأليف : سليمان فياض
رسوم : اسماعيل دياب

منشورات ANEP

علماء العرب

الدميري

عالم الحيوان

تأليف : سليمان فياض
رسوم : اسماعيل دياب

الكتاب: **الدميرى**
سلسلة علماء العرب
المؤلف: سليمان فياض
تصميم الغلاف: بديعة ميدات
الناشر: **منشورات** ANEP

50، شارع خليفة بوخالفة – الجزائر
الهاتف/فاكس: 213 21 23 64 85 / 213 21 23 89 61
الهاتف: 213 21 23 89 16 / 213 21 23 68 32
فاكس: 213 21 23 64 90
e-mail: editionsanep@yahoo.fr

الطبعة الأولى 2006
ISBN : 9947-21-277-7
Dépôt légal : 1697-2006



فِي دكّان خياط

في حارةٍ شعبيّة بحيّ الأزهرِ الفاطِميّ، بمدينةِ القَاهرة، كانَ يجلِسُ كلَّ نهارٍ، في دكّانٍ مُتواضعٍ، حائِكُ ثِياب، اسمُه: «موسى بن عيسى الدُّمَيْرِيّ».

وإلى جانِبِه، كانَ ابنُه الصّغير محمد، يُعاوِنُه في لفْقِ الثّيابِ، بخيوطٍ مُلوّنة، ويصِلُ بمهارةٍ حَبلَ القِطَان الملوَّن،

بأطرافِ الثّيابِ الفاخرَة، للعلماءِ والوُجهاءِ، من الجِبَبِ والقَفَاطينِ والعَباءَاتِ والأصْدِرة، وأمَامَه كتابٌ مفتوحٌ يقرَأُ فيه بشغَفٍ، عَينَاه: عينٌ عَلى الإبرةِ والخيطِ والنّسيجِ، والأخرَى على كلماتِ الكِتابِ المنسُوخِ، والمِدادُ يتألّقُ ويلتمِع ما يَزالُ، على أوراقِه الصَّفراءِ.

وأحيانًا، كانَ الصَّغيرُ «محمد» يرفَعُ رأسَه، في أوقاتٍ محدّدة يحْدسُها (يتوقّعها)، فيرَى الشّيخَ (السُّبكي) الجليلَ المهيبَ الطّلعة، عالمَ الدّينِ في الفقهِ والحديثِ والتّفسيرِ، مقبلاً من رأسِ الحارة، عائدًا إلى بيتِه من صلاة، أو مغادرًا بيتَه ذاهبًا إلى رُوَاقِه بصحْنِ الأزهرِ، ليُلقيَ درسًا من دروسِه على طُلاّبه المتحلّقينَ حَولَه.

واعتادَ محمد أنْ يظلَّ يرقُبَ الشّيخَ «السّبكي» بحبّ، متأمّلاً قامَتَه وهامَتَه، وقد توقّفَ عَن الحِياكةِ والقِراءة، وتجمّدَتْ كُلُّ حركةٍ فيه، عدَا عينيه.

فِي تلكَ اللّحظاتِ، كانَ أبُوه «موسى» ينظُر إلى ولدِه محمد، ويَعِي ما هُو فيه من رَغْبةٍ في أنْ يكونَ عالِمًا، مثلَ الشّيخ

«السّبكي»، ويودّ «موسى» لو استطاعَ أن يُعفيَه مِن مساعَدتِه فِي حياكةِ الثّيابِ، وينذرَه لطلبِ العلمِ. ولا يجدُ الأبُ ما يقولُه لولدِه، سِوى كلماتٍ قصيرة، يكرّرُها لهُ بينَ يومٍ وآخَر:

– العلمُ في الكُتُب يا بُنَيّ.. والعلماءُ منذُ مئاتِ السّنينَ، يمارسُون حرَفًا شتّى: الحياكَة، وصناعةَ الزُّجاجِ، والنِّجارة، والتَّطريزَ.. حتّى لا يكونُوا بحاجةٍ إلى روَاتِبِ الحُكّامِ والأُمَراء، ولا يخضعُ علِمُهم لِسلطان.

وذاتَ مرّةٍ أجابَه محمد على استِحياءٍ، فقال:

– ولكنّني أُوَاجِه يا أبي، في الكُتُبِ التي أقرأُها من مكتبَتِك، أو أستعيرُها من وراّق، مَا لاَ أفهَمُه من الكلماتِ والأفكارِ، ولا أظُنُّ أنّ أحدًا سيُنيرُها لِي، سِوَى عالمٍ مثلِ الشيخِ السّبكي، فيأخُذَ بيدِي إلى أنْ أضعَ نفسِي على طريقِ الفهمِ وحدِي، لكُتُبِ العُلماءِ.

وفكّرَ موسَى في كلماتِ ولدِه، فهُو على ما يعرفُه من العلمِ، وعَلى سهَرِه اللّيلَ مع الكُتُبِ في بيْتِه على ضوءِ قنديل، لا يستطيعُ أن يُجيبَ ولدَه، عَن كلّ ما يسألُه عَنه.

وَيُقَدِّرُ تعلّقَ ولدِه بالشيخِ «السّبكي» ويودُّ لو يسعَى إليْه في بيتِه، ليُحدِّثَه في أمرِ وَلدِه، ومحبّتِه لَهُ، ورغبَتِه في التّعلُّمِ على يَدَيْه.

اللّقاء الأوّل

وكان الشّيخُ «السّبكي»، يمرُّ غاديًا رائحًا، على دكّانِ موسى، يُلقي بالتّحيّةِ لا يُجاوزُها ولا يحفِلُ بتجديدِ ثِيابِه، فما أكثرَ ما يُهْدَى إليهِ من الثّيابِ، من أهلِ الجاهِ، والأغنياءِ، والمحبِّين لعلمِ ودُروسِه في صحْنِ الأزهرِ. لكنّه ذاتَ يومٍ حمَلَ نَسيجَ عباءَةٍ، وحيّا «موسى» وولدَهُ محمدًا، واجتازَ عتبَةَ الدّكّانِ، فنهضَ الأبُ وابنُه فرِحَيْن لمقدمِ الأستاذِ.

وعلى مقعدٍ وَاطئٍ جلسَ الشّيخُ «السّبكي»، وجلسَ مُوسى وولدُه، ورأى الكتابَ المفتوحَ، وتأمّلَ في حياكةِ محمد الماهرةِ للأقطِنَةِ، على أطرافِ الثّيابِ، وقالَ لمحمدٍ باسمًا، كأنّه قد شعَرَ بِحَنينِه لطلبِ العلمِ، وعجزِه، لانقطاعِه في طلبِ الرّزقِ.



- سَتكونُ عالمًا يا بُنَيّ بمشيئَةِ اللّه، وسيُعينُك اللّهُ لتجمعَ بيْنَ حُسْنيين: طَلَبُ العلمِ، وتَحصيلُ الرّزق، فالعِلْم والعَمَلُ مُتلازمان، وحروفُهما واحِدة، لم يختلفْ أحدُها عن الآخر إلاّ في تَقديمِ حرفٍ على سِواه.

ومسَح الشّيخُ «السّبكي» بيدِ الحنانِ على رأسِ مُحمد، وقال لَهُ:

- بارَك اللّه فيك يا ولدِي، لأبيكَ، وللعِلْم.

والتَفَتَ الشّيخُ «السّبكي» لموسَى قائلاً لَه:

- إذا كانَ اللّيْل، في كل يومٍ، فابْعَث بمحمدٍ إليّ بعدَ أنْ تُغلقَ دُكّانَتَك، ليَلْقَني في بيتِي، كي يقرأَ عليَّ، ويتعلَّمَ على يَدَي، فهو لَكَ يا مُوسى في النّهارِ، ولي في السّاعاتِ الأولَى من اللّيْلِ.

واندفعت الدُّموعُ من عينَيْ محمد، ابنِ العشْرِ سَنوات، وانحنَى ليقبّلَ يدَ الشّيخ، لكنّ الشّيخَ سَحَب يدَه بسُرعةٍ من يدَيْ محمد، وقال لَهُ:

- لا ينبغِي لأحدٍ أن يُقبّلَ يَدَ أحَد، سوَى يدِ أبيه أو أمّه، أو ولدٍ صَغيرٍ، من مَحبّةٍ وحَنانٍ وإشفاقٍ.

ونَهَضَ الشّيخُ «السّبكي» واقفًا، ليأخُذَ «موسى» مقاسَاتِ جسدِه: الكتفانِ، والصّدرُ، والطّولُ، ليَحيكَ لَهُ عباءةً أنيقةً، جديرةً بعالمٍ بينَ العلماءِ.

واعتادَ محمدُ أن يُلازمَ دُكّانَ أبيهِ في كلِّ نَهار، وأن يلازِمَ شيخَه «السّبكي» في السّاعاتِ الأولَى مِن اللّيل، منذُ ذلك النّهار، يدرسُ على يديْه: الحَديثَ، والتّفسيرَ، والفقْهَ، ويتمَّ، في نفسِ الوقتِ، حفظَ القرآنِ الكريم، وأحاديثِ البُخاري، و«موطّأ» الإمامِ مَالك. وأحيانًا كان «محمدٌ» ينجِزُ عَملَه في دكّانِ أبيه، فيسْعَى مع صَلاةِ العصرِ إلى الجامعِ الأزهرِ، ليجلِسَ في رُواقِ الشّيخِ «السّبكي» بينَ الملتفّينَ حولَه، يُنصِتُ لكلماتِ الشّيخِ، وأسئلةِ السّائلين، ويشارِكُ في الجدَلِ والنّقاشِ، ويدوّنَ في دفتَره، بخطٍّ أنيقٍ، كلَّ ما يُسمعُ ويُقالُ، والشّيخُ «السّبكي» ينظرُ إليه بحبٍّ وحنانٍ.

أوقات الفَراغ

وفي بعضِ الأيّامِ، كَانَ «محمد» لا يجِدُ عملاً في دُكّانِ أبيه، يَحْدُثُ ذلك مع شهورِ الصيْفِ في كلِّ عامٍ، حينَ يعودُ الطُّلاّبُ في

الأزهرِ إلى قُراهم ومُدنِهم في دلْتا مصرَ وصَعيدِها، وربّما في أَقطارِ العالَمِ العربيّ الأخرَى، وحينَ يقلّ الوافِدين من الطُلاّبِ والعلماءِ علَى دكّانِ أبيه، طلبًا لحياكةِ العباءَاتِ والثّيابِ والجبَبِ والقَفاطينِ، عندئذٍ ينْتَهِزُ «محمد» الفرصَ، للتجوُّلِ في أنْحاءِ القَاهرة، يَرى المساجِدَ والقُصورَ الشّاهقَة، التي تركَها وَراءَهم الفاطمِيّونَ، والأيّوبيّون، وأمراءُ وسلاطينُ المماليكِ البحريّة، أو يزُور البيمارِسْتانَات «المستشفيات) التي شيّدُوها لِعلاجِ النّاسِ، أو يَطوفُ حولَ آثارِ الفراعنةِ بالجيزة، وربّما يسافرُ لزيارةِ صديقٍ في قريةٍ من قُرَى الصّعيد أو الدِّلتا، وقد يصحَبُ أباه لزيارةِ أهلِه الذينَ ينتسبُ إليْهِم، في قرية «دميرة» بإقليمِ الغربيّة (محافظة الغَربية الآن).

وداَئمًا، في كلّ يوم، كانَ «محمد» يسْعَى إلى حدائقِ الأزبَكيّة، يجلِسُ إلى بحيرَتِها، ويشاهِدُ القوارِبَ وبحّارَتَها تجوبُ أرجاءَها، وعلَى ضِفافِها القُصورُ العالية، والبيوتُ الصّغيرةُ الأنيقة، والطّيورُ تسبَحُ في مياهِ بحيرةِ الأزبَكيّة، بَيْضاءَ، وسوْداءَ، ومتعدّدَةَ الألوان، وبينَها: البطُّ، والإوَزّ، وطيورُ النّورس، تَنقَضُّ بين حينٍ وآخرَ على ما تَراه من الأسماكِ، وقَد يَطيبُ لمحمدٍ أن



يمشيَ عبْرَ الطُّرُقاتِ، بينَ النّاسِ، والخُيولِ، حتّى يَصلَ إلى الخَليجِ عندَ جامعِ بنِ طولون بمئذنَتِه الملويّة ويسيرُ مع مَجرَى العيونِ، وكانَ يحملُ المياهَ ما يزال، إلى أن يبلُغَ قلعةَ صلاحِ الدّين، وهناكَ يجلسُ ليَرَى فرسانَ المماليك الجراكسَة المحيطينَ بها، يَحرسُون القلعةَ، أو يتبارزُون حولَها بالسُّيُوفِ والخَناجرِ، أو يتنافَسونَ ويتبارَوْنَ في إطلاقِ السِّهامِ والنِّبالِ، وقذْفِ الرِّماحِ، ويرنُو بإعجابٍ إلى ثِيابِ الفُرسانِ المَملوكيّة،

الأنيقَة المزركَشة، المتعدّدة الألوان، والسُّلطانُ «الظّاهرُ فَرَجُ بنُ برقُوق» يُتابعُ، بينَ حاشيَته، المتبارزين والمتبارين، ويمنحُ الفائزينَ الجوائزَ من الشّاراتِ الحربيّة، والدَّنانيرِ الذّهبيّة. ويكونُ اللّيلُ قَد أقْبَلَ بالظّلام، فيعودُ «محمد» عابرًا الخلاءَ الفَسيح إلى حيّ الأزهر، حيثُ يعيشُ في بيْتِ أبيه مَا يَزال.

المفاجأة

وذاتَ عَام، قال الشّيخ «السّبكي» لمحمد:

– آنَ لكَ أن تَحُجَّ إلى بيْتِ الله. ولا تحملْ همًّا للمَال، فسَوْفَ تكُونُ رِحْلتك معي للحَجِّ على نفقَتي إنْ شاءَ الله، فإنّي عنْكَ راضٍ.

وودّع «موسَى» الشيخَ السّبكي، وولدَه محمدًا، عنْدَ مَنَاخِ القافِلةِ التي سترحَلُ بالحجّاج في ذلكَ العام. وركبَ «محمدٌ» مع شيخه في هَوْدَج على ظهرِ جَمَلٍ يَسيرُ في مقدّمَةِ القافلَة، ومن حولها كانَ الفُرسان فوقَ صهوَاتِ جيادهم، يَحرسُونها طول الطّريق، عبْرَ الصّحراءِ الشّرقيّة وسيناء، في أرْضٍ متّصلَةٍ من

الصَّحَاري، فلمْ تكُنْ قد شَقّتْها بعدُ هذه القناةُ التي تصلُ بينَ البَحريْن: البحرُ الأحمرُ، والبحرُ الأبيَض. ثم انحدَرَت بهم القافلةُ إلى الجَنوبِ في أرضِ الحجَاز، إلى أنْ وصلَتْ إلى أمّ القرى، مكةَ المكرّمة.

كانَ مع الشّيخِ «السّبكي» عددٌ من الأساتِذة العُلَماء، خرجُوا معَهُ من مصْرَ للحجّ، وكانَ محمد قد درَسَ علُومَ الدّين على أيديهم، وفوجئَ «محمد» بالشّيخِ السّبكي، يَدعُوه ذاتَ نهارٍ، إثْرَ السّعْي بينَ الصّفَا والمرْوَة، ليمتَحِنَه معَ العلماءِ، فيما درسَه من عُلُوم اللُّغَةِ والدّين، طَوالَ سَنواتٍ عَديدة، بالجامعِ الأزهَر، في القاهرة.

واختارَ لهُ الشّيخُ السّبكي آياتٍ من القُرآن، لتكونَ موضوعًا للامتحانِ، في معانِي الألْفاظِ، والآيَات، وما فيهَا من أحكامٍ تَشريعيّة، وآراءٍ للفُقَهاء، وفي صَرْفِ اللُّغَةِ ونَحْوِها وبَلاغَتِها، في كلّ هذهِ الآيات لفْظًا لفْظًا، وجُمْلةً جملَةً، وآيةً بعْدَ آيَة. وكانَ «محمد» يتدفّقُ في الشّرْح، وفي الإجابَةِ الفوْريّة عَن كلّ ما يسألُه عنْه الشّيُوخ. وكانَ عديدٌ من الحُجّاج يتحلّقون حوْلَ الشّيُوخ، وينظُرون إلى «محمدٍ» بإعجَاب، وبلَغَ «محمدٌ» الغايَةَ

من النّجاح، فمنحَه الشّيُوخُ الإجازَاتُ العِلْميّة، في صَحْنِ الكَعْبة، في عُلومِ اللّغَة، وعُلُومِ الدّين، وأمْلَى الشّيْخُ السُّبكي نُصوصَ هذهِ الإجازَات، ومَهرَها الشّيُوخُ بتَوقيعَاتهم في المسْجدِ الحَرام، وعانَقَ الشّيُوخ «محمدًا» واحِدًا بعْدَ واحِد، وأجلَسُوه بينَهم، كعالمٍ بيْنَ العُلماء، فقد صارَ محمدٌ، علَى غيْر موعد، واحدًا منْهم، وتقدّم الحاضِرون نحوَه مهنِّئِين، وقالَ الشّيْخُ السُّبكي لِمحمد بَاسِمًا:

- إنّك خيرُ من درسَ على يَدَيّ يا محمدُ بن موسى في الجامعِ الأزْهَر. وكنتُ عازمًا على أنْ تَكُونَ إجازتُك العِلْميّة، هنَا، في المسْجدِ الحَرَام.

ودَعا الشَّيخُ «السُّبكي» محمدًا ليجلِسَ على مقْعَدِ الدّرْس بيْنَ النّاس، ويُلْقي عَليْهِم درْسًا في الدّين، في أيِّ موضُوع يختارُه هُو، أو يَراه.

وامْتَثَل محمدٌ لدعْوَةِ شَيْخِه وأطَاعَ. وجلَس على مقْعدِ الدّرْسِ، وتَلا عَلى النّاسِ آياتٍ في الحَجّ، وراحَ يشْرَحُها لهم. ويُعَزِّزها بالأحاديثِ الشّريفة، عَنْ شَعَائِرِ الحَجّ، وعنِ التّجارةِ في موسمِ الحَجّ، وعنْ تَحريمِ الاحْتِكارِ لِلسِّلَع، ورفْعِ الأسْعار،

على حُجّاج بيْتِ اللّه، مثْلَ تحريمِهما في دينِ اللّه، في كلِّ البِلاد، والأزمانِ.

ثم عادَ مع قافلةِ الحُجّاج إلى القاهِرة، إثْرَ طَوَافِ الوَدَاع، وزيارَةِ مسجدِ رسُولِ اللّه.

فضول عالم

كانَ «محمدُ بنُ موسَى الدُّمَيْري» قد بَلَغَ من العُمْرِ خَمسًا وعشرينَ سَنَة، ووَجَد نفسَه أصغَرَ عالمٍ في العُمْر، يجلِسُ إلى مَقْعَدِ دَرْسٍ في صُحْنِ الأزْهَر، يُلْقِي دُروسًا، ويتحلّق حولَه طُلاّبٌ للعلِم، واختارَ يوميْن في الأسْبُوع ليحاضِرَ طُلاّبَه في الضُّحَى. وفي غيرِ هَذا الوقت من النّهار، كانَ محمد يذهَب ليعاونَ أبيه، ويوزّعَ ليلَه بيْنَ زياراتِه لرفَاقه وأسَاتذَته من العُلَماء، وبينَ القِرَاءَة في غرفَةِ مكتَبه ببيْتِ أبيه الكَبير، وزوجَتُه الشّابّة تتردّد عليه بينَ وقتٍ وآخَر، لتقدّمَ لَهُ شَرابًا، دافئًا في الشّتَاء: شايًا، وقرْفة، وزنْجَبيلاً، وباردًا في الصّيْفِ، من عَصائرِ الفَوَاكه، في مواسِمِها المختلِفَة.

لكنّ «محمدًا» وجَدَ نفْسَه شغُوفًا بطلبِ العِلْمِ ما يزال، يطلبُه لَدى العلماءِ في صحْنِ الجامعِ الأزْهَر، وفي المدرسَةِ المستنصريّة، فليستْ كلُّ العلومِ علُومَ لغَةٍ ودين. مثْلَما ينشُدُها في الكُتبِ التي يشتريها من الورّاقين. وكانَ يشتَري كتبًا نسَخَها النسَّاخُون في الطَّبيعةِ، والكيمياءِ، والفَلَك والنّجُوم، والتّاريخ، والجغْرافيا، والنَّباتِ والحَيَوان. وَوجدَ محمد نفسَه يجلسُ بينَ طُلاّبِ الحلَقاتِ العِلميّة الأخرى، في علومِ الدُّنيا، وكانَ صدرُ الأزْهَرِ لَها مَفتوحًا في ذلك الزّمان، جلَس إلى تلاميذِ العالمِ «القَزْويني» وأنصَت إلى ما يروونَه مِن حكاياتِه عَن «عجائبِ المخلُوقات» في الأرضِ وفي السّماءِ. وجلَس إلى العالمِ «ابنِ خلدُون»، وكانَ قد وَفَدَ إلى القَاهِرةِ في زَمنِ الظّاهرِ برقوق، واستَمعَ منه إلى مقدمَته الشّهيرة في علْمِ الاجْتماع، عَن العُمْرَان والحَضارةِ والأجْناسِ والأقوامِ، وإلى فُصولٍ مِن تاريخِه لأمَمِ العالمِ وشعُوبِه.

وتعجّلَ «محمدُ» المعرفَةَ، بفضولِه البالغ، فَصارَ يجمَعُ كُتُبَ هؤلاءِ العلماءِ من لدُن الورّاقين في حيّ الأزهَر، وينسَخُها لَه النسّاخُون، من المكتباتِ الخاصّة لهؤلاءِ العلماءِ في بيُوتِهم، حتّى



كوّنَ مكتبةً زاخرةً بالمراجعِ والمصادرِ في شتّى علُومِ عصرِه، وبينَها، وفي الصّدَارةِ منها، كانتْ هذهِ الكتبُ عَن الحيوانَاتِ، وعجائِبِ المَخلوقاتِ، وحِكايَاتِ الأقدَمين وأسْمَائِهم، عن الإنسانِ، والحَيَوان.

زِيارة في الليل

ذاتَ ليلة، زارَ الشّيخُ «السُّبكي» تلميذَه السّابق، «محمدُ ابن موسى» في بيتِه، وجلسَا معًا يتحدّثَان. وشدّت كتبُ محمد انتباهَه إليها بكثرتِها، ونظامِها، وعناوينِها، على رفُوفِها بجُدْرانِ الغُرفةِ، وأركانِها، فنهَضَ يتأمّلُها، ويتصفّحُها كتابًا بعدَ كتابٍ، وعادَ يجلسُ ضاحِكًا، قائلاً لمحمد:

– متَى تجدُ وقتًا لهذَا كلّه يا محمد؟ وكيفَ توازِنُ وقْتَك بينَ عملِك كحائِك، في دكّانِ أبيكَ يرحَمُه الله، وتَدريسِك لطُلّابِكَ بِالأزهرِ، و.. قراءَةِ هذهِ الكُتُبِ.

فقال محمدُ لأستاذِه السُّبكي:

– بتنظيمِ أوقَاتي يا شيخِي، من الصّباحِ إلى الصّباح، وأشعرُ أنّ العمرَ مهما طالَ قصير، لكي نعرفَ المَزيدَ من العِلْم، ولكَي أكتُبَ ما أحلَمُ بكتابتِه، ولم أكتُبْه بَعد.



وضَحِكَ الشّيخُ «السُّبكي»:

– شَرَحتَ في الفلْسفة «ابنَ ماجَه»، وصُغْتَ أرجوزةً شعريّة نظمْتَ فيها أحْكامَ الشّريعةِ والفقْه، يَحفَظُها الآن. وشَرَحْتَ «مِنهاجَ النَّوَويّ»، وصنّفْتَ كتابَك الطيِّب «النّجم الوهّاج» وإنّي لسعيدٌ بما ألّفْتَه وشرحْتَه يا بُنَيّ. فَرِفْقًا بِصِحّتِك وعينَيْك. وخُذِ الدّنْيا على مَهَل. فالعُلُوم، كالأَرْزاقِ، موزَّعَةٌ على الخَلائِق، وكُلٌّ خُلِقَ لِما هُوَ مُيسَّرٌ لَهُ.

فقال مُحمد حَالِمًا:

- كُلُّ ما أرجُوه أن يُيَسِّرَني اللّهُ، لتأليفِ كتابيْن جامِعَيْن آخرَيْن.

فقال الشّيخ السُّبكي:

- أيُّ كتابيْن هُمَا يا وَلَدي؟ وفي أيِّ عِلْم؟

فقال محمدٌ متردّدًا، وكأنّه يخْشَى أن يَلُومَه أستاذَه، على ما يَقُولُه:

- أحلَمُ يا شَيخي بتأليف كتابٍ جامعٍ، عَن «تفسيرِ الأحلامِ»، أجمَعُ فيه كلَّ ما قالَه الأوئلُ، فيجدُ طالبُها ضالّتَه في كتابٍ واحدٍ، بدلاً من البحثِ عنْها في كتبٍ عديدةٍ، قَد يحصُلُ عليْها، وقَد لا يعرفُ عَنها خَبَرًا.

فقالَ لهُ الشّيخ «السُّبكي» بوجهٍ لا بَسْمَةَ فيه، ولا غَضَب:

- والكتابُ الآخر؟

فقالَ محمد:

- كتابٌ عَجيبٌ يا شَيخِي، يتخايَلُ لِي عنوانُه الآن: «حياةُ الحَيَوانِ الكُبرى».

عندئذٍ ضحِك الشّيخُ «السُّبكي»، وقالَ لمحمّد:

- كتابُكَ عَن تَفسيرِ الأحلامِ، لا بأسَ به، إذا كتَبْتَه، وإنْ كنْتُ أعُدّه هُو ومثلُه رجمًا بالغَيْب، يقومُ على الحدْسِ والظنِّ والتَّخمينِ. لكنَّ الكتابَ الآخرَ يا محمد جليلُ الشّأنِ. غيْرَ أنّني سأسألُك: كيفَ ستكْتُبُ عَن حَياةِ الحَيوانِ، ولا خِبْرَةَ علميّةً لديْك بعالَمِ الحَيَوان؟ هَل ربّيتَ حَيوانَاتٍ، وراقبتَ نشْأَتَها، وتطوُّرَها، وعادَاتِها، وسُلوكِها من المولدِ إلى المَمات؟ وهل ارتحلْتَ في طَلَبِ المعارِفِ عَن عالَمِ الحَيَوانِ، في بِلادِ الدُّنيا، مثلما ارتَحَل «ابنُ البيْطار» في طَلَبِ المعارِفِ عَن عالَمِ النّباتِ، في الأندلسِ، والمغربِ، واليونانِ، وجزُرِ البحرِ، والأناضُول، والشّامِ ومصرَ؟ كيف ستَقْدِمُ على مثْلِ هذا العَمَلِ الشّاق، وأنتَ مؤَهَّلٌ فحسبُ لعُلومِ اللّغَةِ، والدّينِ، والآدَابِ؟

فقالَ «محمد»:

– كلُّ ما قلته حقٌّ يا شَيْخي. لكنَّ ما سأصنَعُه في كِتابي عَن حياةِ الحَيَوانِ شيءٌ آخَر. وهو شَبيهٌ بِما سوْفَ أصنَعُه فِي كِتابي عنْ تَفسيرِ الأحلامِ. كلّ ما أريدُه فِي كِتابي، أنْ أكتُبَ موسوعةً عَن عالَمِ الحيَوانِ، مثلَما فَعَل الجاحِظُ في كِتابه «الحَيَوان».

فقال الشّيخ «السُّبكي» بِوجُوم:

– فهِمْتُ يا بُنَيّ. فهِمْت. ستكتُبُ إذَنْ في أدبيّاتِ علْمِ الحَيَوان تجمَعُ كلّ ما قيلَ من معارِفَ عَن الحَيواناتِ التي سمِعْنا بِها، أو رأيناها، وترتّبها هِجائيًا.

وقالَ محمد، مكُمِّلاً ما يقولُه أستاذُه:

– وأيضًا يا شيخِي، أضمّ لها هذهِ القصَصَ والحكايات المتناثِرَةِ، في كتُبِ الحَيوانِ، ومراجِعِ الأدَبِ، وكتُبِ التّاريخِ، والرّحلاَتِ وقصَصِ الأسمارِ، وأشعارِ الشّعراءِ، ونثْرِ النّاثرين، عَن كُلّ حيوان.

كانَ الشّيخ «السُّبكي» شارِدًا، يفكّرُ، في هذهِ الظّاهرة التي يمثّلَها لهُ «محمد» الآن. وقالَ:

– عَجيبٌ أمرُ هذهِ العَصْرِ الذِي نَعيشُ فيهِ يا بُنَيّ. إنّنِي أتذكّرُ الآنَ كلّ هذهِ الملخصَاتِ والشّروحِ والمُتونِ والأراجيزِ والمَوسُوعاتِ، التي تُوضَع في زَمانِنا، في كلِّ العُلُوم. ولا أدْرِي: هَل ذلكَ كلُّه علامةٌ على نهايَةِ عصْرٍ، أم بِدَايَةٌ لعصْرٍ جَديدٍ لا يعلَمُه إلاّ اللّه. هَل ما نفعلُه كعلماءٍ في عصْرِنا يا محمدُ خطأٌ أمْ صَوَاب؟ هَل شُلّتِ العُقُولِ في عَصْرِنا، وكفّت عَن إبداعِ الجَديد، في العِلْمِ، والأدَبِ، في الدّينِ والدّنيا، مِثلما فعَلَ ابنُ خَلدون؟

فقالَ مُحمد للشّيخ «السُّبكي»:

– اللّهُ وحدَه يعلمُ يا سيِّدي. ولا أعرِفُ سِوَى أنّني مدفوعٌ بِقوة في داخِلِي، لكتابةِ كِتابي: «تَفسيرِ الأحلام» و«حياةِ الحَيوانِ الكُبرَى».

وسادَ بينَ الاثنين الصّمتُ، ثمَّ تغيَّرَ مجرَى الحَديث. ثمَّ ودّعَ الشّيخُ السُّبكي تِلميذَه، وسارَ مَعه محمد، عبْرَ الدروبِ، إلى أنْ بَلَغَ بِه بابَ دارِه. كانَ الشّيخُ قَد أبطَأتْ خُطاه، وكأنّه على وَشْكِ الوَداعِ للدّنيا.

الأستاذُ والتّلميذ

بينَ تلاميذِ «محمد» في الجامعِ الأزهَرِ، كانَ الشابّ «المقريزي» الذي لَهُ، فيما بَعد، أنْ يُصبحَ واحدًا من أعلامِ المؤرّخين في تاريخِ أمّة، مثلَ «الطّبري»، و«ابن إياس» من قبلِه، ومثلَ «الجبرتي»، و«الرّافعيّ» من بعْدِه. ولحَظَ «محمدُ» مَيْلَ تلميذِه «المَقريزي» للتّاريخ وحوادثِه، وقدرتَه علَى البحث، وجَمْعِ الموادّ العِلميّةِ لهُ، واختارَ محمدُ تلميذَه «المقريزي»، ليُعينَه فيما هُوَ بسَبيلِه. وصحبَه معَه إلى بيتِه. وكانَ المقريزي سَعيدًا بهذا الاختيار لهُ دُونَ سِواه مِن رِفَاقِ الدّرْس.

ورَاقتْ مكتبةُ «محمدُ» للمقريزي. وجَدَ فيها ضالّته من كُتُبِ التّاريخِ التي يُؤْثِرُ القراءَةَ فيها، حينَ يَفْرَغُ مِن دُروسِه الأخرى في عُلُومِ اللُّغةِ والدّينِ. وقالَ لهُ محمد:

– أمّا كتابي عَن «تَفسيرِ الأحلامِ»، فدَعْ أمْرَه لِي. لكنّ هذَا الكِتابَ الآخرَ، عَن حياةِ الحَيوانِ، فأنا بحاجة إلى معاونَتِكَ لِي في جَمْعِ موادّه، وسوفَ نتعاوَنُ معًا، ودعْ التّنظيمَ والصِّياغةَ لِي.

وفرِح «المقريزِي» بِثِقَةِ أستاذِه بِه، ووجدَها فرصةً للتّدرُّبِ على يَدَيْه، في منهَجِ البَحثْ، وتَنظيمِ المعارِفِ تَحتَ عناوِين، أَو فِي فُصولٍ وأبوابٍ.

وانشَغَلَ، «محمد الدُّمَيري»، بوضْعِ كتابِه في «تَفسيرِ الأحلامِ». حتّى إذَا أتَمَّ إنجازَه، كانَ «المقريزي» قد جَمَعَ لهُ أسْماءَ الحَيَوانِ، والمعارِف المتيسِّرَةِ فِي زَمانِه عَن كلِّ حَيَوانٍ مِن هذه الكتُبِ العَديدةِ في مكْتَبَةِ الدُّميري.

وجلَس «محمد» ينظّم هذه الموادّ في أوْراق، بلغَتْ عدتُها ألفًا وتسعًا وستّينَ وَرَقَةً، في رأسِ كلٍّ منها اسمُ حَيَوان، من هذه الحيوَانات في المملكَةِ الحيوانيّةِ، وبينَها حيواناتٌ مفترِسَة، وحيواناتٌ أليفَةٌ، وحَشَراتٌ منْ حشرات الأرْضِ، وحيواناتٌ برّيّة، وحيواناتٌ بَحريّة، وعلَى رأسِها ذَلكَ الكائنُ الحَيّ، النّاطقُ، المُفكِّرُ، الضّاحِكُ، الباكي: الإنسان.

وأخذَ محمد يصُوغُ المعارِفَ عَن كلِّ حَيَوان، ثم ينتَقِلُ من هذه المعارِف، إلى قَصِّ الحِكايات، عَن ذَلكَ الحَيوانِ، وبينَها خُرافاتٌ وأساطيرُ.

وأحيانًا كانَ الدُّمَيْري يُمْلي عَلَى تِليمذِهِ «المقريزي» أجزاءَ مِن كِتابِه. وكانَ المقريزي يَدْهَشُ مِن أُستاذِهِ الدُّمَيْري لأنّه كانَ في أحيانٍ كَثيرةٍ يُمليه مِن الذّاكرة، عَن أسماءِ حَيَوانٍ بعَينِه في لُغَةِ العَرَب، وعَنْ الآراءِ الفِقْهيّةِ في حَلِّ أكْلِ هذا الحَيَوانِ أو حُرمَتِه، أو إباحَةِ قَتلِه أو تَحريمِه، بَل إنّه قَدْ يُقَدّم عَنْه تَفسيرًا وتأويل رُؤْيا، لِمن يَرَى ذَلكَ الحَيَوان في المنام. أو يسوقُ ما ورَدَ عَنْهُ مِن شِعْرٍ ونَثْرٍ في أَدَبِ العَرَب، عَبْرَ عُصُورِ الجاهِليّةِ والإسْلامِ.

لكنّ الدُّميْري، حينَ كانَ يتحدّثُ عَن الجانبِ العِلميِّ، لحيوانٍ بعينِه، كانَ يلتزِم بما نقلَتْه الكتُبُ السّابِقة للأُمَمِ القَديمةِ، عَن ذَلكَ الحيوانِ.

جلْسة عمَل

في كلِّ يومٍ، كانَ «الدُّميْري» يُملي على تِلميذِه بِضْعَ صفحات، حتّى بلغَ حرفَ «الثّاء». وقدّم الدُّميْري للمقريزي صفحةً جَديدةً، في رأسِها، كانَت كَلمة «الثّعلب»، وقال:





– اكتُبْ يَا بُنَيّ: «والثَّعلَبُ حيوانٌ جبَانٌ، ضَعيفٌ بينَ حَيَواناتِ الغابِ، لكنّهُ يُعَوِّض جُبْنَه وضَعْفَه بالمكرِ والخَديعةِ. فإذا أرادَ صَيْدَ حَيَوانٍ أضعفَ منْه، اعتَرَضَ طَريقَه، وألْقَى بنفْسِه، وقَدْ نَفَخَ بطْنَه، ورفَع قَوائِمَه. ويقترِبُ ذَلِكَ الحيَوانُ، فيظُنّ الثّعلَب ميّتًا، ويطُوفُ حولَه بفُضُولٍ، وعندئذٍ يثِبُ عليهِ الثّعلَبُ الماكرُ، ويَصيدُه بيُسْرٍ».

ويأخُذُ الدُّميْري بعْدَ ذَلِكَ، في سَرْدِ العِلاجاتِ الطِّبّيّةِ الشَّعبيّةِ التي تكونُ عِلاجًا لبعضِ الأمراضِ، مِن بعضِ أعضاءِ ذَلِكَ الحَيَوانِ.

نَصيحة الأستاذ

وقَال لهُ «المقريزي»، وهو يضَعُ القَلَمَ، ويحرّك أصابِعه كيْ يُريحَها مِن كثْرةِ ما كتَب.

– إنّك تُحيِّرُني يا أُستاذي. كيفَ تتذكّر كلَّ هذهِ المَراجِعِ والمَصادرِ وأنتَ تُملي عليَّ ما تُمليه، وكُلّ هذهِ الأسماءِ التي تبلُغُ عدّتها المئاتُ والأُلوفُ من العلماءِ والكتّاب والشُّعراء، وتذْكُرُ ما قالُوهُ عَن كلّ حَيَوانٍ.

فَقال لهُ الدُّمَيْري:

– يا بُنَيّ. مَن نَذَر نَفْسَه للعِلمِ والمعرِفَةِ، لا ينْسَى قطّ ما دَخَلَ رأسَه من المَعارِف، والكتاباتِ والأشْعارِ. ومَن سِمَةِ العالِمِ أن يَكونَ أمينًا، فينْسِبَ كلَّ قَوْلٍ أوْ رَأيٍ لصاحِبِه، وإلاّ كانَ سارِقًا، مِثْلَ مَن يسرِقُ المالَ، سَواء بسواء. وما سمعْتَه، وما سوْف تسمَعُه، ممّا أُمليهِ عليْك، هو ثمرةُ قِراءَاتي عشراتِ

السّنين. ومَا مِنْ كِتَابٍ ألّفه عالمٌ في شهُور، أو سِنينَ، إلاّ وقَدْ أعدّ نفسَه لتأليفه، مِن حيثُ يدْري، أو لا يَدْري، أضْعَافَ تلكَ الشّهُورِ أو السّنين، بِالقِراءةِ والتّفكير. فتذكّرْ ذلكَ حينَ تكتُبُ تاريخَ زمانِنَا هذَا يومًا، وكُنْ صادقًا فيما تَرْويه. فرُبَّ حادثةٍ يخترِعُها مؤرِّخٌ في التّاريخ، تُضَلِّل كلَّ النّاسِ من بعدِه آلافَ السِّنين، ويحمِلُ وِزْرَها مَنْ كتَبَها بعدَ رَحيلِه عَن الدُّنْيَا، إلى أبَدِ الآبِدِين.

ودُهِشَ المقريزي لفِطْنَةِ أُستاذِه، وقال:

– كيفَ عرفْتَ يا سيِّدي أنّنِي أُعِدُّ نفسِي للكِتابةِ في التّاريخ.

فتبسّم «الدُّميْري» وقالَ لهُ:

– انظرْ إلى أيّ إنْسان، وراقِبْ ما الّذي يقرَأُ فيه، وما الّذي يتحدّث به إلى الآخَرين، ولسَوْف تعرف منْ يكُون. وأنتَ بقراءَة التّاريخ مُولَع، وبأحداثِ زَمانِنا مُغْرَم. وأرجُو أنْ يوَفّقَكَ اللّه، لتكُونَ واحِدًا مِنَ المؤرّخِينَ العِظام، الصّادِقين.

النّجاح

وحينَ انتَهَى «الدُّميْري» من تأليفِ كِتابه عَن «حياةِ الحَيَوان» تَوَجَّه بهذَا العنوان: «حياةُ الحَيوان الكُبرَى». وقدّمَه لورّاقٍ صَديق، كانَ أثيرًا لديْه بينَ الورّاقين، وقالَ لهُ:

– يا أبَا الحَسَن. هَذا الكتابُ هُوَ خيرُ ما ألّفْتُه مِنْ كُتُب. وأحسَبُه هُوَ الذِي سَيَعيشُ مِنْ بعْدِي، بينَ عشَراتِ الكُتُبِ المأثورة من كُتُبِ التُّراثِ الباقية.

وتصفّح الورّاق الخَبيرُ كتابَ الدُّميْري، وأدرَك لتَوّه أنّه سيَكونُ واحدًا مِنَ الكُتُبِ النّاجحة، شأنُه، في مَجَاله، شأنُ كتابِ «الأغاني» بينَ كُتُبِ القِصَص والأسْمارِ، التي يعشَقُها الصّغارُ والكبارُو فهو عدَّةُ كُتُبٍ في كِتَابٍ واحد. ففيه الآدابُ والشّعبيّاتُ، والمعارِفُ العلميّةُ اللُّغَويّة، والدِّينيّة، والطِّبّيّة، وألوانٌ من رُؤَى المنامِ في عالَمِ الحَيَوانِ.

ودَفَع الورّاقُ للنّاسخينَ بكتابِ الدُّميْري، فنُسِخَتْ منْه المئاتُ في زَمانه بعدَ المئات، والكلُّ يسألُ الورّاق عَن نسخَةٍ من هَذا الكتاب، مثْلَما يسألُونَه عَن نُسخةٍ من كتابٍ مثلِ كتابِ «الأغاني» لأبِي الفرج الأصْفهَاني.

اقْسم بيننا بالعدل

كانَ «الدُّميْري» قَد جاوَزَ الستّينَ من العمْر، حينَ أقْبَلَ علَيْه ذاتَ ليلةٍ حفيدٌ من أحفَادِه، وقالَ لَهُ:

- جَدّي. أَحْكِ لِي حِكايةً.

وشرَعَ الدُّميْري، وقدْ أجلَسَ حَفيدَه في حِجْرِه يقُصُّ عليه حِكايةً، قال:

«في الغَابَةِ، تَصادَقَ أسَدٌ، وثَعلَبٌ، وذِئْب. وجاءُوا يومًا، فخرجُوا للصَّيدِ معًا، وتعاوَن الثّلاثةُ معًا، فصادُوا: حمارًا، وظبْيًا، وأرنَبًا، وقالَ الأسَدُ للذّئب: - اقْسِمْ بينَنَا بالعدْلِ يا صَاحِبي. مَنْ يأكُلُ الحمارَ؟ ومَنْ يأكُلُ الظّبْيَ؟ ومنْ يأكلُ الأرنَبَ؟

وعوَى الذّئبُ فَرَحًا. وقالَ للأسَد:

- أنْتَ أكبَرُنا وسَيِّدُنا، والحمارُ أكبَرُ ما صِدْنَاه اليَوْم، فالحمارُ لكَ لتأكُلَه. وأنَا أكبَرُ من الثّعلَبِ، فالظّبْيُ لِي لآكُلَه والثّعلَبُ أصغَرُ منّي، فالأرنَبُ لَهُ ليأكُلَه. وهذِه هِيَ عدالَتُنا، نحنُ الذّئَاب.

وغضِبَ الأسَدُ مِن قِسْمَةِ الذّئْب. فالظّبْيُ ألَذُّ لَحمًا، وأشْهَى مذاقًا مِنَ الحمارِ. ولذلِكَ احتَجَزَه الذّئْبُ لنَفْسِه في القِسمَة، وَوَثَبَ الأسَدُ عَلى الذّئْبِ، وقَطَعَ رأسَه عَنْ جَسَدِه. ثم قال للثّعلَب:

- أيُّها الثّعلبُ. الذّئْبُ جاهِلٌ بالقِسمة، ولمْ يكُنْ عادِلاً مَعِي.. ولا مَعَك.

فقالَ لَهُ الثّعلبُ الماكِر:

- نَعَمْ يا سَيِّدَ الغابَةِ. وسأكونُ عادِلاً فِي قِسْمَةِ الصّيْدِ.

فقالَ لهُ الأسَد:

- كيفَ، ونَحْنُ اثنانِ، وَمَا صِدْناه ثلاثة؟ اقْسِم يا صاحِبي بَيننا بالعَدْل، أوْ..

فقالَ لهُ الثّعلبُ مُقاطِعًا:

- يا مَلِك الغابَة. القِسْمَةُ واضِحَة: الحِمارُ لِغَدَائِك، والظّبْيُ لِعشَائِك.. أمّا الأرْنَبُ، فهو لَكَ أيضًا تأكُلُه بينَ الغداءِ والعَشَاء!!

فضَحِكَ الأسَدُ، وقالَ للثّعْلَب:



– أحسَنْتَ القِسمةَ يا صاحِبِي. مَن علّمَك حُسْنَ القِسمة؟

فوثَبَ الثّعلبُ مُبتَعِدًا، وقال:

– علّمَنِي حُسْنَ القِسمةِ، رأسُ هذا الذّئب، الذّي فصلْتَه عن جَسَدِه».

وقال الدّمَيْري لِحَفيدِه:

– أعرَفْتَ مَغْزَى القِصّة يا صغيري. حينَ تكبُر، لا تُصاحِب أحدًا لهُ طبْعُ الأسَدْ، ولا أحَدًا له طبْعُ الذِّئْب، و..

لكنّ الحَفيدَ الصّغيرَ كانَ قَد نَامَ في حجْرِ جَدّه، وأقبلَتْ ابنَةُ الدُّميْري لتحمل صَغيرَها، عائِدةً بِه مع زوجها إلى بيتها في حيّ الأزْهر.

الصّوت والصّدى

رَبِح الورّاقون والنسّاخُون في حَياةِ الدُّميْري الذهَبَ والفِضّةَ مِن كِتابِه: «حياةُ الحَيَوانِ الكُبْرَى»، وأُعْجِبَ بِه عُلماءُ عصْرِه، وعامَّةُ أهْلِ زَمانِه، عَلى السّواء. وراحُوا يُؤلّفون منهُ المختَصَرات، بينَها مختصرٌ للدّمَامِيني بعنوان: «عينُ الحَيَوان»، ومختصَرٌ للسيُوطي بعُنْوَان: «ديوانُ الحَيَوان». وكانَ أوّلُ هذه الكتبِ العرَبِيّة عَن عالَمِ الحَيَوانِ كتابُ «الحَيَوانِ» لِلجاحِظ، قبْلَ سِتّةَ قُرون.

وفي إيران، عُنِيَ الفرْسُ بكِتَابِ «الدُّمَيْري» هذا فنقَلُوه إلى لُغَتهِم الفارِسيّة، وزوّدُوه برسُوم الحَيَواناتِ، وقصَص الحَيوانَات، وطبعُوه طبعةً شعبيّة.

وفي آسْيا الصُّغرَى، اهتمّ التّرْك بنقْلِه إلى اللُّغةِ التّركيّة. واحتَفَى بِه الانجليزُ كأهَمِّ كتابٍ في العَصْرِ القَديمِ والوَسيطِ مِعًا، عَنْ عالَمِ الحَيَوانِ. وكواحدٍ من أهمّ الكتُبِ الفَريدَة، بينَ كُتُبِ التّراثِ العربيّةِ، والآثارِ الأدبيّة والشّعبيّة، فنقلُوه إلى اللُّغَةِ الانجليزِيّة.

وكانَ كِتابُ «حياةِ الحَيَوانِ الكُبْرَى» للدّمَيْري خُطْوةً أولَى وكُبْرَى، في عِلْمِ «التّاريخِ الطّبيعِيّ». تَلَتْها خُطْواتٌ عِظام في القُرُونِ التّالِية، أثْمَرَتْ عِلْمَ الإحْيَاءِ الحَديث.

❁ ❁ ❁

في القاهِرَة، وُلِدَ الأديبُ العالِمُ «كمالُ الدّين» وهذا لقبُه «محمدُ بنُ موسَى بن عيسَى» وهذَا هُوَ اسمُه، «الدّمَيْري» وتِلْكَ هِيَ شُهْرَتُه، وكانَ مولِدُه عامَ سبعمائةٍ وخمسين هجريّة، ألفٍ وثلاثمائةٍ وتسعةٍ وأربعين ميلاديّة.

وفي القاهِرَة، وَافَى الدّمَيْري أجلُه، فلقِيَ رَبّه عامَ ثمانمائةٍ وثمانيةٍ هجريّة، ألفٍ وأربعمائة وخمسةٍ ميلاديّة.

وخرَجَ علماءُ الأزْهَر، والمساجِدِ الأخْرَى، صفْوَةُ أهْلِ القاهِرة، وسُكّانِ حَيِّ الأزْهَر، في وَداعِ الدُّمَيْري أودَعُوه تُرابَ دَارِه، وأقامَ لَهُ الأهلُ والأتْباعُ ضَريحًا ومسجِدًا ما يَزالُ قائمًا إلى يَومِنا، بعدَ ستّةِ قُرونٍ. فَلَقَدْ أخلَصَ الدُّمَيْريُّ الخيّاطُ حياتَه للعلْمِ، وعاشَها زاهدًا مُتَصَوِّفًا، حَريصًا عَلى الحَجّ في كلِّ عامٍ، حَريصًا على مَوَدَّةِ الأهْلِ والأصْحابِ، حَريصًا عَلى إمتاعِهم والتَّسْرِيَةِ عنهُم،

إثارَةِ حسِّهم ودهْشَتِهم بالدّنيا، وبعالَمِ الأحْياءِ في هذهِ الدُّنيا، من دَوابِّ البَحرِ والبَرِّ، وطُيورِ البحرِ والبَرّ، وحَشراتِ الأرْضِ، وهوامِّ الفَضَاء.

وبيْنَ مودّعِي الدّميري، كانَ الخيّاطُون في القاهِرَة، فهو شيخٌ لطائِفَتِهم، مثلمَا هو مُعَلّمٌ لَهُم. وفي مقدّمَةِ مودّعيه كانَ مؤرّخُ عَصرِه «المقريزي».

ورَقَد الجَسَد، وبقِيَت الذّكرَى شاخصةً وماثلةً، في ضَريح، وفي كِتابٍ مَطبوع بِالقاهِرة، وعلى هامِشِه كتاب «عَجائب المَخلوقات» لِلقَزويني.




المطبعة
الحديثة
IMAG
للفنون
المطبعية

الدميرى

عالم الحيوان. عاش فى القرن الميلادى الرابع عشر. وألف أهم كتاب فى التاريخ الطبيعى إلى زمانه فى العصر الوسيط، هو كتاب «حياة الحيوان الكبرى» وضمنه معارف علمية، وأدبيات علم «الحيوان»، من القصص ورؤى الأحلام، والأشعار، وتجاوز بكتابه هذا كتاب الحيوان للجاحظ، وكتاب «عجائب المخلوقات» للقزوينى. إنها قصة تثير الفخار، يقرؤها الصغار والكبار.

صدر من هذه السلسلة:

1- إبن النفيس	13- إبن ماجد	25- إبن الرزاز
2- إبن الهيثم	14- القزويني	26- تقي الدين
3- البيروني	15- إبن يونس	27- الرازي
4- جابر بن حيان	16- الخازن	28- الكندي
5- إبن البيطار	17- الجاحظ	29- الخليل
6- إبن بطوطة	18- إبن خلدون	30- إبن حمزة
7- إبن سينا	19- الزهراوى	31- الزرنوجي
8- الفارابي	20- الأنطاكي	32- يوحنا بن ماسوية
9- الخوارزمي	21- إبن العوام	33- ياقوت الحموي
10- الإدريسي	22- الطوسي	34- ثابت بن قرة
11- الدميري	23- الكاشي	35- ابن ملكا
12- إبن رشد	24- الوزان	36- ابن الشاطر



ISBN: 9947-21-277-7
Dépôt légal: 1697-2006